سبحانه واجب الوجود بنفسه يمتنع عليه العدم وبهذا يظهر انه لم يذكر
دليلا على حدوث الجواهر ايضا كما لم يذكر دليلا على امتناع قيام الحوادث بالرب
فان دليله مبني على اربع مقدمات ثبوت الاعراض وثبوت انها جميعا
حادثة وان الجوهر لا يخلو منها وانه يمتنع حوادث لا اول لها وهو لم يثبت
من الاعراض وثبوت انها جميعا حادثة وان الجوهر لا يخلو منها وانه يمتنع
حوادث لا اول لها وهو لم يثبت من الاعراض الا ثلاثة للجواهر الا الاكوان
الاجتماع والافتراق وهو لم يثبت حدوثها الا بقولها العدم فعالم يثبت
عدمه لم يعلم حدوثه ولم يثبت جواز تفرق كل الاجسام مع ان الحجة المذ
كورة في ان ما ثبت عدمه امتنع قدمه فيها كلام ليس هذا موضعه والمقصود
هنا الكلام في مسئلة حلول الحوادث التي جعلها الجهمية من المعتزلة ومن
اتبعهم من الأشعرية وغيرهم اصلا عظيما في تعطيل ما جاء في الكتاب
والسنة من ذلك كقوله ثم استوى على العرش ثم استوى الى السماء وغير ذلك
ثم انه سبحانه يمتنع ان يفعل بعد ان لم يكن فاعلا والعقول بان فاعلا يفعل
وحاله قبل الفعل وبعد سواء ولم يقم به فعل نفسه في المعقول اعجب من كون
الساكن الذي سكونه قديم يمتنع ان يتحرك لان السكون القديم يمتنع عدمه
ولو عرض على العقل الصحيح جواز ان يبدع اشياء من غير ان يكون له في
نفسه فعل اصلا وجواز ان يفعل ويكون فعله في نفسه بعد ان كان تاركا
لكان الثاني اقرب الى عقل كل واحد من الاول فان هذا الثاني معقول
والاول غير معقول وبهذا استطالت عليهم الدهرية من الفلاسفة ونحوهم
فانهم ادعوا حدوث الجواهر والاجسام ومضمون عموم كلامهم يقتضي انهم
ادعوا احداث كل موجود لكن لم يقصدوا ذلك وانما هو لازم لهم ومعلوم
ان هذا باطل والدهرية ادعوا قدم السموات ولا شك ان هذا كفر باطل
ايضا لكن صار كل من الفريقين يعارض الاخر بحجج فتبطل حجج نفسه لان كل

من الفريقين

من الفريقين باطل فتكون حججهم باطلة فيمكن ابطالها ولهذا كان غالب اتباعهم
يتولون تبكا في الادلة في هذه المسئلة ونحوها ويصيرون فيها الى الوقف
والحيرة ثم هم مع ذلك قد يعتقدون ان الاسلام لا يتم الا بما ادعوه من القول
بهذا الحدوث فيكون ذلك سببا لنفاقهم وزندقتهم وذلك باطل ليس
هذا من اصول الاسلام في شيء واعتبر ذلك بابن الراوندي الذي يقال انه احد
شيوخ الأشعرية وقد فرح اصحاب الاشعري بموافقته وموافقة ابي
عيسى الوراق لهم على اثبات كلام النفس ومع هذا فله كتاب مشهور سماه
كتاب التاج في قدم العالم وذكر الأشعري انه في كتابه الكبير وهو الفصول
ذكر علل الملحدين والدهريين مما حجوا به في قدم العالم وتكلم عليها وانه
استوفى في ما ذكره ابن الراوندي في كتابه المعروف بكتاب التاج وهو الذي
نصر فيه القول بقدم العالم وقد قيل ان الأشعري في اخر عمره راق
بتبكا في الادلة واعتبر ذلك بالرازي فانه في هذه المسألة حدوث الأجسا
م يذكر ادلة الطائفتين ويصرح في اخر كتبه واخر عمره وهو كتاب
المطالب العالية بتبكا في الادلة وان المسألة من محارات العقول ولهذا
كان الغالب على اتباعهم الشك والارتياب في الاسلام كما حدثني من حد
ثه ابن بادة انه دخل على الخسروشاهي وهو احد تلامذة ابن الخطيب
الذي قدم الى الشام ومصر واخرج الملك الناصر صاحب الكرك الى
عنده وكان يقرأ عليه حتى انه حصل له اضطراب في الايمان من جهته
وجهة امثاله قال فدخلت عليه بدمشق فقال لي يا فلان ما تعتقد قلت
اعتقد ما يعتقده المسلمون قال وانت جازم بذلك وصدرك منشرح له
قلت نعم قال فبكى بكاء عظيما اظنه وقال لكني والله ما ادري ما اعتقد لكني
والله ما ادري ما اعتقد لكني والله ما ادري ما اعتقد وحدثني الشيخ
الامام ابو عبد الله محمد بن عبد الغني عن مؤذن الكرك قال صعدت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)